

كتاب

١٤٢

صَلاَحُ مُنْتَصِر

حوار مع الشيخ الشعراوي
عن الحكم والعدل والشباب



دارالمعارف

رئيس التحرير أنيس منصور

صلاح منتصر

حوار مع الشيخ الشعراوي
عن الحكم والعدل والشباب



دار المعارف

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج . م . ع .

عن الشباب والحكم وقضايا التطرف
حوار
مع الشيخ محمد متولى الشعراوى

تقديم

مثل ملايين كثيرة توقف في الزمن فترة غير قصيرة عند ذلك المشهد المروع الذي عشناه وعاشه العالم معنا يوم ٦ أكتوبر ١٩٨١ .
حزين أنا في صمت ، مقهور النفس وأنا أدور بفكري مُحاولاً
اختراق سحب الظلام التي أحاطت بنا لكي أعرف : كيف . . ولماذا ؟
كيف هان عليهم أن يقاتلوه وأن يوجهوا رصاصهم إلى قلبه وهو
الذي ذهب إلى آخر العالم من أجل أن يحميهم من رصاصة واحدة توجه
إليهم في حرب أو معركة ؟

لقد فعلوها وحاولوا اغتيال مصر كلها ، ولكن مشيئة الله اختارته
ليفدى وطنه ..

هل هو حقيقة الدّين الذي رفعوا قرآنه الكريم واختفوا وراءه لكي
يدبروا أبشع الجرائم ؟

ثم إنني لاحظت ملاحظة أخرى وهي أن أحد الزملاء الذي تعود أن
يبحث لي أول كل شهر بإيصال تبرع لجمعية صغيرة أقامت في شبرا داراً
لتعليم وتربية ٣٠ طفلاً من اليتامى ، قد امتنع عن إرسال الإيصال .
وكانت المفاجأة أنني عرفت أنه أوقف جمع التبرعات خوفاً من مظنة

شبهة تحوم في مثل هذه الظروف حول ما تقوم به الجمعية الصغيرة من عمل هو من صميم تعاليم الإسلام !
وهكذا اكتشفت - وللأسف - أن سحب الظلام زادت ، وأن تستر ٧٠٠ أو ألف إرهابي خلف سماحة الدين قد جعل من الدين متهمًا في قصص الاتهام .

هل هذا صحيح ؟

هل يمكن أن يوقف ألف إرهابي - نقضوا أوزادوا - مسيرة الإسلام في مصر ؟

من في وسط هذا الظلام يضئ لنا الطريق غير الدين نفسه وعلمائه ؟
مزيد من الدين . تفهم به أمور دنيانا وحياتنا ، ومزيد من الدين نبذل به كل ظلام حاول الإرهاب أن يفرضه علينا وعلى عقولنا .

ومن هنا كانت فكرة هذا الحوار مع رجل تجاوز اليوم السبعين عامًا ، ولكنه لمدة خمسين عامًا ظل يقرأ ويحقق ويدرس ويستوعب ويحلل قبل أن يخرج إلى الناس وينقل إليهم عصير فكره ، خمسون عامًا من الجهد المستمر في الدراسة قبل أن يأخذ فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوي مكانه وسط المسلمين وتصبح له هذه الجاذبية الغريبة المثيرة التي تجعل مستمعيه يطربون ويهتزون نشوة وانتعاشًا وهو يغرف بفكره وعلمه من كنوز بحر الخالق ودينه ، ويملا به عقولهم وقلوبهم وأفئدتهم .

الجزء الأول

ماذا تقول للحاكم ؟
وماذا تريد من المحكوم ؟

قلت : باسم الله . .

ثم كما لو أننى تذكرت شيئاً عدت أقول : يا فضيلة الشيخ . .
أيها أضح أن نبداً به : « باسم الله » أو « بسم الله الرحمن
الرحيم » ؟ إننى سمعت قديماً أن « بسم الله الرحمن الرحيم »
لا تُقال إلا إذا كنت ساعقها بتلاوة القرآن .

قال الشيخ الشعراوى : الذى يريد أن يلتزم النص فى كل شيء
لا يبدأ إلا باسم الله ، فباسم الله كافية لتكون استهلال أى عمل ، وإذا
استهللت العمل بـ (بسم الله الرحمن الرحيم) يكون أكمل ، لأنك حينما
تُقبل على أى عمل فإنك لا تقبل عليه بقدرتك أو بعلمك أو بطاقتك ،
فأنت وطاقتك وقدرتك وعلمك مخلوق لله . والأشياء التى تنفعل لك
مسخرة لك من الله ، بدليل أنك لو أقبلت على شيء غير مُسخر لا يُدلل
لك ، بل تفر منه . عندك مثلاً الثعبان والجمل ، الثعبان لم يزلله لك
الله ، أما الجمل فقد زلله ، إذن « فباسم الله » معناها أننى أقبل على
الفعل فى شيء ينفع لا بقدرتى ولا بعلمى ولا بحكمتى ، وإنما هو بحكمة
وعلم ومقدرة وجبروت الله ، فإذا كنت تريد العلم تقول باسم العليم ،
وإذا كنت تريد المال تقول باسم الغنى ، لكن الأعمال تتطلب صفات
متعددة فتقول « باسم الله » الجامع لكل هذه الصفات ، هذه وثيقة

مختصرة تعنى الله الجامع لكل صفات الكمال : القادر والحكيم والعالم والمعز ، أما فى القرآن الكريم فلا يكفى أن تبدأ « باسم الله » ، لماذا ؟ لأنك قد تقول إننى عصيت الله وأريد أن أستعين به ، فيقول لك الحق إذا أردت أن تدخل من هذا الباب فلا تعتقد أنك بمعصيتك له يمنع تدليل الأشياء لك لأنه رحمن رحيم ، ولهذا يكون باب الدخول إلى القرآن هو (بسم الله الرحمن الرحيم) .

* * *

بداية بعد هذه المقدمة قلت له : يا صاحب العلم ، نحن نتحدث هذه الأيام عن ظاهرة فراغ ديني لدى الشباب ، ننسب إليه ما فاجأتنا به الأحداث الغريبة التي اختفت تحت سائر الدين . . والشئ الذي يشيرني هو أنكم طوال العام الماضي وهذا العام كان لكم نشاط يومي في الإذاعة والتليفزيون . . كل يوم كان لكم حديث للدرجة تجعلني أتساءل كيف يمكن أن يتفق هذا مع ما يقال من أن شبابنا يعاني من فراغ ديني ، أو هل وصلنا إلى أن جرعة الدين قد زادت إلى الحد الذي جاء بعكس ما كنا نتمنى ؟

قال : الذي يدفع هذا الافتراض الذي تقول به أمران ، الأول أن هذه الأشياء التي يقول بها من تورطوا في الأحداث الأخيرة ونادوا بما كانوا يقولون به ويرددونه هي أشياء مختلفة تماماً عما كنت أقول به في

أحاديثي . فأساس أحاديثي كان محاولة لبعث الخميرة الدينية الموجودة في المسلم . أما هؤلاء الذين جمعتهم الأحداث الأخيرة فقد ذهبوا إلى أحكام ملوثة بمذاهب رفعوا بها أصواتهم مستغلين - وهذا هو الأمر الثاني الذي أريد أن أقول عنه - الفراغ الذي أوجدته لهم الدولة نفسها .

قلت : لم أفهم قصدك في الأمر الثاني ؟

قال : لنكن واضحين ، هناك تيارات سياسية عالمية متعددة ، عندك الشيوعية مثلاً والاشتراكيات المختلفة ، وهذه التيارات السياسية كانت لها في مصر تنظيمات ولكن لأن الدولة احتضنت نظاماً سياسياً يختلف عن هذه التيارات ، وذلك ليس خطأ وإنما هو من حق الدولة . فإنها لكي تنفذ النظام الذي احتضنته تولت في وقت واحد الدفاع عنه بقوة وتصدت لتلك التيارات الأخرى ، ولكن لو أن الدولة احتضنت الدين ودافعت عن تنفيذه بنفس القوة التي دافعت بها عن نظامها السياسي لأغلقت أبواب التزعجات الفردية التي وجدت أمامها فراغاً وجعلت كل زاوية من الزوايا تقول بأن لها فكراً دينياً ولها رأى ، وتقول اعمل كذا ولا تعمل كذا ، وتطلق أحكام التكفير التي بدأنا نسمع عنها .

قلت : ربما أرادت الدولة أن تلتزم بمبدأ الدين للجميع ؟

قال بسرعة : آه وقعنا في الخطأ ، ليس هناك شيء اسمه الدين

للجميع ، وإنما هناك ما يمكن أن نقول عنه التدين للجميع .. الذين
كعلم وتفسير ورأى ليس للجميع ، وإنما للعلماء المتخصصين ؛ أما
التدين فهو الذى للجميع ..

قلت : ربما لأن علماء الدين فيما بينهم يختلفون ، فلقد أتاح ذلك
لغير المتخصصين ، أن يتسللوا ويأخذوا مقعد إصدار الأحكام والرأى
مادام الأصل أن هناك خلافاً !!

قال : أولا يجب أن نعرف أن أحكام الدين وتطبيقها هى مرحلة
تالية على مرحلة العقيدة ، فالدين قبل أن يكون سلوكاً يجب أولاً أن
يكون عقيدة ، هذه العقيدة التى محلها القلب هى أساس الدين ، لأنك
لا يمكن أن تحمل شخصاً على تنفيذ أحكام الدين إلا إذا انفعَلَ
بالعقيدة . وبالتالي فإن مهمة عالم الدين أولاً لفت البشر إلى حيثيات
الإيمان بالله ، وعرض أدلة وجوده عليهم ، وأن يستمر فى ذلك إلى أن
يستميل الفرد إلى أن هناك خالقاً له صفات كذا وكذا .. بعد هذا فانت
حر ، تؤمن أو لا تؤمن ، فإذا آمنت ودخلت الإسلام واعتنقت العقيدة
أصبح متعباً بعد ذلك محاسبتك على تطبيق أحكام الدين ، وبالتالي
نتقل من مرحلة القلب الذى ملأته العقيدة إلى مرحلة القلب الذى
يتعين أن يكون فيه السلوك .. هذا السلوك تحدده الأحكام الدينية التى
تقول افعل كذا ولا تفعل كذا ، وعلى المسلمين جميعاً أن يعرفوا أن

الحكم الذى يريد الله أن يفعله الذين آمنوا به ويلتزموا به جاء به الله صريحاً من دون أن يترك للناس خلافاً عليه ، لأنه لو تركه للخلاف لأحدث ذلك خللاً وفساداً فى المجتمع والكون ، أما الأشياء والأفعال التى يصلح استمرار الكون على فهمها بأى لون فإن الحق يتركها للاجتهاد مراعاة لاختلاف التطور الزمنى والعقلى والمكانى والاجتماعى وغير ذلك من مختلف أنواع التطورات .

قلت : زدنى

قال الشيخ الشعراوى : أبسط نموذج عندما تكلم الله عن الوضوء قال : (إذا قمت إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق) . تلاحظ أن هنا أمرين ، ولكن هناك خلاف . : فهو قال اغسلوا وجوهكم من دون أن يحدده ، لأن الوجه لا خلاف بين أحد فى تحديده . لكن الحق عندما أشار إلى اليد وهو يريد ما محددة لأن اليد يمكن أن تطلق على الكف أو حتى الكوع أو حتى الكتف . : فنحن لا نرى خلاف وتحديداً لليد قال : إلى المرافق . وهو بذلك يريد أن يمنع أى خلاف فى الاجتهاد أو التفسير .

ولكن الحق يعد ذلك قال : (وامسحوا برءوسكم) ولم يقل امسحوا رءوسكم كان ممكناً أن يقول امسحوا رءوسكم مثل ما قال : (اغسلوا وجوهكم وأيديكم) ، مع أن النص ما شئ ، كان يستطيع لو

أراد أن يقول امسحوا رءوسكم ، ولكن قال برءوسكم ، لأن الباء قد تعنى كل الرأس أو نصف الرأس أو ربع الرأس وهذا يحدث الاجتهاد ، وتقول هذا جائز وهذا جائز ، وإذن فإن الاجتهاد من العلماء لا يأتي في نص صريح محكم أبداً ، إنما يأتي فيما يحتمله النص . ومادام يحتمله يكون مراد المشرع أن يكون على أية هيئة من هذه الهيئات . وبالتالي يجب أن يكون مركزاً في ذهن الناس أن خلاف العلماء ليس في الأحكام التي هي افعل كذا ولا تفعل كذا .

قلت : من هو رجل الدين ؟

قال الشيخ الشعراوي : هذه مسألة وقع فيها خطأ كثير . . كلمة رجل الدين بالمعنى الذى جاءنا من الغرب ليس موجوداً في إسلامنا . رجل الدين بالمعنى الموجود في الغرب يعنى الكنيسة ، فهو الرجل الذى يفتى في قضايا الدين وليس لأحد أن يتكلم فيها ، هذا اسمه رجل الدين . . وقد أخذت الكنيسة هذه السلطة ، والبابا أخذ هذه السلطة . ولذلك تدخلت الكنيسة حتى في مسائل لا علاقة للدين بها ، تدخلت في المسائل المادية ، هذا هو معنى رجل الدين ، وهو بهذا المعنى غير موجود عندنا كإسلام ، ولكن الدين في الوقت نفسه علم ، لأن الدين ليس زاوية يمكن أن يتكلم كل واحد فيها ، وإنما هو علم مثل باقي العلوم . . فأنت لا تستطيع أن تذهب للعلاج عند شخص إلا إذا

اطمأننت أنه حصل على شهادة الطب ، وإذن فالدين علم . . . ونقول
عن المتخصص فيه عالم ديني . . . ولذلك قلت لك إنه لا يجب أن نقول
الدين للجميع ، وإنما الدين للجميع ، لأن علم الدين
للمتخصصين . . . للذين درسوا الدين .

* * *

نقلنا الحوار صريحاً إلى كثير مما يقول به زوايا التطرف . . . عن الربا . . .
عن شرب الخمر . . . عن عدم إتيان بالأفعال التي لم تكن موجودة أيام
الرسول ﷺ عن عدم الصلاة في مسجد به مقبرة وليّ أو شيخ .
قال الشيخ الشعراوي : كل هذا سمعته منهم في لقاء معهم في
بورسعيد ومحافظ بورسعيد موجود . . . مثلاً حكاية أنهم لا يعملون أي
شيء لأن النبي لم يفعله ، ولا يلبسون أي شيء لأن النبي لم يلبسه أنا قلت
لهم : « طيب النبي لم يمسك متريوز . . . أمال يعني شايفكم متشطين
وماسكين متريوزات ! »

ثم إذا كانت لا تجوز صلاة في مسجد فيه قبر لأن هذا كما يقولون فيه
تعظيم للقبور فلقد كان ردي عليهم اذهبوا إذن واهدموا المسجد
النبي . . . وإذا قلتم إن النبي فيه فإني أقول لكن إن فيه أيضاً أبا بكر
وعمر والمسلمون يصلون وهو على اليمين ومرة على اليسار ومرة على

الخلف . . ولكن لأنهم لا يعرفون المراد بكلمة « المقصورة » يتصورون أن القبر جزء من المسجد . في حين أن كلمة مقصورة تعني « محبوسة » . . ومادام القبر موجوداً داخل المقصورة أى محبوساً خلفها فهو لم يعد جزءاً من المسجد . . وبالتالي فلا يصح القول بأننى أتخذ من القبر مسجداً . هم يقولون بأنه لا يجب أن نتعاون مع الدولة لأنها تتعامل بالربا . . قلت « عال » إذن إياكم أن يشتري واحد منكم رغيف عيش ، لأن هذا الرغيف مدعوم بمال الدولة .

هم يقولون إن استعمال الآلات لم يكن موجوداً أيام النبي ، وإن علينا أن نهجر هذه الآلات . وأنا قلت لهم أيضاً إياكم أن تشتروا رغيفاً حتى وإن تجاوزتم عن أنه مدعوم بمال الدولة التى تقولون بأنها تتعامل بالربا ، لأن هذا الرغيف مصنوع فى مخبز آلى . .

مسألة فعلا غريبة ! إنهم يريدون أن يتجمدوا ولا يتحركوا فى هذه الحياة التى أصبح كل شىء فيها فى نظرهم كافراً . . فليكن . . فليتجمدوا . . ولكن بشرط - هكذا قلت لهم - ألا يتفع أحدكم بحركة المتحرك الآخر . بصورة أوضح ألا تتجمد أنت وتعيش على عرق غيرك . .

قلت : ولكن موضوع الخمر مثلاً ؟

قال الشيخ الشعراوى : آه . . كل ما قالوه من نماذج سابقة أشياء

لا وجه للحق فيها . . ولكن هناك أشياء أخرى فيها وجه حق . . مثلاً إن الدولة لا تحرم شرب الخمر . . وكان ردى : إن الدولة أيضاً لم تشرع للخمر . صحيح أنها لم تحرمه ، فتكون قد تركت الولاية لك فلا تشرها . . الدولة لم ترغب المرأة على أن تتبرج ، وبالتالي فإن الولاية لها . . أكثر الأشياء تركتها الدولة لاختيارك أنت ، فداوم ولايتك على نفسك وافعل ما تستطيعه . . ثم دعنى أقل لك وأنصحك : الذى فى يد الدولة اترك الدولة مسئولة عنه وتُسأل هى عنه أمام الله . ولو أن كل واحد نفذ ما فى ولايته على نفسه لسقط الحاكم غير الإسلامى وحده .

* * *

قلت : فى جملة واحدة ما هو فى رأيك أفضل أنواع الحكم ؟
قال : أن يحكم الحاكم نفسه أولاً .

قلت : ومن هو أقرب الناس إلى الله ؟

قال : أوثقهم بمنهجه .

قلت : ومن هو أحب الناس إلى قلبك ؟

قال : الذى لا يحاملنى بإخفاء عيب فى .

قلت : ومن هو أبعد الناس عن الدين ؟

قال : الذى يرتبط بفكر البشر .

قلت : وما هو القدر ؟ .

قال : ما يُجرى عليك ، لا ما تجريه على نفسك .

قلت : والقضاء .

قال : هو ما حُكم فيه بحيث لا يتأثر باختيارك .

قلت : ما هي الحياة ؟

قال : الفرصة التي لا نعرفها إلا بعد أن نفتقدها .

قلت : وما هو الموت ؟

قال : هو الحقيقة التي عشنا نَشك فيها .

قلت : وما تعريفك للتعصب ؟

قال : جبروت مستتر .

قلت : والتطرف ؟

قال : جهل مركب .

قلت : والاغتيال ؟

قال : جن عن مواجهة المقتال .

* * *

انتقل بنا الحديث إلى الاغتيال . . . وهكذا وجدنا أنفسنا أمام

موضوع الذين شاركوا في اغتيال الرئيس الراحل أنور السادات .

قال الشيخ الشعراوي : اسمع حتى لا تتوه ولا تضل يجب أن أقول

لك إن هؤلاء ليسوا أنصار إسلام . ولكنهم أعداء نظام ، آخر شيء في تفكيرهم الإسلام .

ولكن لأن الحالة التي أصبحت موجودة في المنطقة حولنا وفي العالم الثالث عموماً من انقلابات جعلت مسألة الحكم تصبح لدى البعض شهوة . . . ولكن لأن هناك تيارات واضحة تعاديا الدول أصبحت هذه التيارات تخشى العمل بوضوح ، لأنها ضد نظام الدولة ، وأصبح من له شهوة الحكم يبحث عن وسيلة لا يبدو من خلالها أنه ضد نظام الدولة ويحاول عن طريقها الوصول إلى شهوته - الشيوعية تقول آه هذا ضد نظام الدولة ، ولكن الدين لا أحد يقول إنه ضد نظام الدولة . والحكومات نفسها لا تستطيع أن تشجبه بسهولة ، ولذلك تجد أن الشيوعيين بدءوا يعملون أمانات دينية في أحزابهم !

قلت : هل ما حدث في إيران له علاقة بما حدث هنا ؟
قال : طبعاً علاقة مهيجة ، . . . لأنهم وجدوا أن من الممكن أن تقوم جماعة تستخدم الدين للوصول إلى هدف دنيوى .

الدين واستخدامه كان موضوعاً مستخدماً قديماً ثم تغيرت الأوضاع ، ولكن الظروف التي وجدت فيها المنطقة والعالم يبدو أنها أحيت هذا الاستخدام من جديد .

قلت : إن الحوار طريقه أمامي معكم لا يزال طويلاً ممتدّاً . . وأريد أن أسالك رأيك في كيف نعالج مشكلاتنا الظاهرة ؟
 قال : هذه المشكلات مشكلتها أن علاجنا لها يعالج الظاهر ويظل الداء دفيناً .

قلت : وكيف نتوغل إلى هذا العمق ؟
 قال الشيخ الشعراوي : هناك طريقان . . أما الأول فهو شعب آله واقع فآرغم حكامه على أن يسيروا وراء الحق ، وأما الثاني أن يوجد حاكم مؤمن قوى يرغم الناس على الحق .

وفي المسألة الأولى فإنتى لا أكاد أرى بصيصاً لها ، لأن أهواء الناس اختلفت ، واشتبهت الأمور على الناس ، وأصبح الناس يتشككون في الناس ، فلم يعد هناك أمل أن يجتمعوا على شيء . . ولم يبق إلا الأمل بأن يسر الله الأمر للحاكم .

* * *

نقلنا الحوار إلى الرئيس حسنى مبارك . . كان هو الذى نقلنى فى الواقع إليه عندما قال :

- سأقول لك شيئاً . . إن الحدث الذى حدث وتولى حسنى مبارك الرئاسة الدولة وكونه يعمل كل يوم شيئاً نظرب له ويظرب له العالم فيما

بينه وبين نفسه . . حتى الذى كان ينشر تهته في صفحة وعندما قال له :
لا تعمل ذلك أسعده وأسعدنا منه هذا أيضاً « لأن اللى عاوز يحى يعمل
التحية من غيطه « هذا شىء حقيقة طربنا له ، ويجب أن يعرف أننا طربنا
له .

قلت : أنت حصيلة خبرة علم وبشر . . فإذا لفت نظرك فى حسنى
مبارك ؟

قال : أكثر من شىء . . أولها أنه أحسن جداً عندما كان نائباً لرئيس
الجمهورية .

قلت : زدنى يا صاحب الفضيلة .

قال : نائب رئيس الجمهورية يعنى أن يعين أو يساعد رئيس
الجمهورية فيما استعانه به . . وقد أحسن موقفه فى أن يكون ما كان
وانتهت المسألة خلاص . فصان نفسه لموقفه هذا .

قال الشيخ الشعراوى : الشىء الثانى الذى تفاعلت به أننى أمام
حاكم غير مدين لوصوله إلى الحكم لا لأنصار وزملاء اشتركوا فى ثورة
ولا هو بينه وبين أطراف آخرين خصومات أو خلافات مسبقة . . دينه
الكبير للشعب . .

الشىء الثالث أن الأمر الذى قر به ليكون نائباً لرئيس الجمهورية أمر
يتعلق بإتقانه لعمله الذى هو قيادته للحرب فأحسن القيام بمهمته . . فلم

يكن اختياره لسبب شخصي ولكن لعمل . .

أما الأمر الرابع فصدقني أنني قارنت بين شكله وسمته قبل أن يكون رئيساً وبعد أن أصبح رئيساً فوجدت شيئاً فيه قد تغير . رأيت أنه قد نقص وزنه وهو يبدو مثقلاً بالأمانة ، فأحسست أنه أقبل على مهمته وهو مشفق ووجل مما يشير إلى أنه يقدّر الأمانة الكبيرة التي يحملها . . لم يدخلها بزهر الجاه أو السلطة وإنما بإحساس المسئولية والتبعة .

أما الشيء الأخير فهو أنه قاله في أول بيان له وجهه إلى الناس بعد أن أصبح رئيساً : إني نذرت نفسي لله . . وليس بعد هذا عهد في أي شيء . لأن الذي نذر نفسه لله يكون قد قوم نفسه تقويماً غالياً ثميناً ، وقد بقي بعد ذلك أن تنتظر الآثار .

قلت : ما هي رسالتك إلى الحاكم ؟

قال : قبل أن تكون حاكماً كنت مسئولاً عن نفسك وحدك ، وبعد أن صرت حاكماً صرت مسئولاً عن كل الناس .

قلت : وماذا تدعو الله له به ؟

قال : أقول اللهم أعنه على ما حملته ويسر له من بطانة الخير من يزين له أمر الآخرة قبل أن يزين له أمر الدنيا .

قلت : فيما تقول رسالة إلى المحكوم تريد أن تقولها ؟

قال : أقول للمحكوم أعين الحاكم مادام على حق ، ولا تناقحه

بباطل ، فإنك إن تقربت إليه لحظة سيعرف قلبك عنده لحظات . . وقد قلت قبل ذلك إنك قبل أن تطلب من الحاكم أن يكون شجاعاً في الحق يجب أن يكون المحكوم أيضاً شجاعاً في ألا يجانب الحق . . وأنا أتحدى أن تأتي لي بجزئية وقف فيها إنسان إلى جانب حق الله وناله سوء .

قلت : زدني يا صاحب الفضيلة . .

إن أماننا شباباً يسأل . . وشباباً ينبت . .

كيف تملأ قلب هذا الشباب بالدين ؟

كيف لم يقم علماء الأزهر بدورهم ؟

كيف وماذا يكون العدل والحاكم العادل ؟

كنا قد أمضينا ساعتين . . ولكن الحوار لم ينقطع وانتظرت حتى

يشرب فضيلة الشيخ فنجان القهوة الثالث ثم عدت أستأنف سؤالاً .

الجزء الثاني

أين الأزهر
وأين دور علمائه في رسالة الدين ؟

في عام ١٩٥٠ عرف الشيخ محمد متولى الشعراوى طريقه لأول
مرة إلى الإذاعة المصرية .

كان في ذلك الوقت يكتب حديثين كل أسبوع يعطى أحدهما لأحد
رؤسائه ليقرأه أمام الميكروفون ويتقاضى هذا الرئيس أجراً عنه عشرة
جنيهاً ، أما الحديث الثانى فكان يذيعه الشيخ الشعراوى بنفسه
وتصرف له الإذاعة أجراً ١٧٠ قرشاً .. ولأنه في ذلك الوقت كان يعمل
في طنطا ومقيماً فيها ، فلقد كان عليه أن يتكلف مصاريف السفر إلى
القاهرة لإعطاء الحديث الذى أعد مادته لرئيسه وإلقاء حديثه الذى
يتقاضى عنه الـ ١٧٠ قرشاً ! ولكن وبعد أربعة أو خمسة أسابيع جاء في
تقرير وضع عنه في الإذاعة « أن هذا الشيخ صوته غير ميكروفونى
ولا يصلح لإلقاء الأحاديث » فكان أن أوقفت الإذاعة في ذلك الوقت
التعامل معه !

وفي الفترة من ١٩٥١ إلى ١٩٦٣ رحل الشيخ الشعراوى إلى
السعودية ثم تركها عندما اشتلت الأزمة بين مصر والسعودية وعمل بضع
سنوات في الجزائر قبل أن يعود مرة أخرى إلى القاهرة .. وعندما وصل
الشيخ الشعراوى إلى درجة مدير عام وجاء عليه الدور لترقيته إلى درجة

وكيل وزارة كتب أحد المديرين في وزارة الأوقاف مذكرة قال فيها : إن الشيخ الشعراوي برغم علمه وخلقه فإنه لا يصلح وكيل وزارة لانقطاع الصلة بينه وبين شئون الإدارة ! .

ولم يحصل الشيخ الشعراوي على درجة وكيل وزارة بسبب هذه المذكرة . إلا أنه في عام ١٩٧٦ عين وزيراً للأوقاف . وسواء كانت مصادقة أو مناورة من بعض الموظفين فلقد كانت « المذكرة السرية » التي منعت ترقيته إلى وكيل وزارة في مقدمة المذكرات التي عرضت عليه !

قلت له : وماذا فعلت في كاتبها ؟

قال : رقيته إلى وكيل وزارة ، لأن الدور كان عليه ، ولأنه قال الحق والصدق فيما كتب فأنا فعلاً لا أجيد شئون الإدارة .

قلت : وما رأيك في فترة الوزارة ؟

قال على الفور : ربما لهذا كانت أشق فترة في حياتي من كل الوجوه : نفسيًا وصحياً واجتماعياً ومادياً .

قلت : هل تستطيع أن تقول إنك كونت جيشاً من مستمعيك ومحبيك ؟

قال : إن كنت تقصد إقبال الناس أوحبهم أو ما أتلقيه منهم ، فما تقوله صحيح .

قلت : لماذا ؟ ما سر هذا الإعجاب الذي يحيط بك من محبيك ؟

قال وهو يميل ناحيتي برأسه كأنه يكشف لى سرًا : أعتقد أنه لأمرين : أمر يرجع إليهم ، وأمر يرجع إلى .. أما الذى يرجع إليهم فهو أن خلية الإيمان لا تزال فيهم ، وأن نواة هذه الخلية لا تزال موجودة ، قد يكون العطب قد أصاب الخلية إنما النواة سليمة ، ولهذا فهم سعدوا لأن واحدًا حاول إحياء هذه الخلية ..

قال الشيخ الشعراوى مضيفًا : أما الأمر الذى يرجع إلى فيعلم الله أنى ما أقبلت على لقاء أو تسجيل أو ندوة أو حديث إلا وأنا أدرك جلاوة ما أقبل عليه .. فأنا به أشعر أنى أكمل دينى ، لأنى أنقل للغير ما منحنى الله وجاد على به من فكر .. وهو أيضًا فضل من الله . إننى أقبل على هذه الأحاديث : . بدون إعداد مسبق اعتمادًا على ما أصبحت أختزنه وما يلهمنى به الحق من مواصلة قراءة كتابه الحكيم .. فما أقوله للسامعين هو فى وقت قولى لهم أرزاق هؤلاء السامعين ..

قلت : وهل حدث أن ذكرت شيئاً فى أحاديثك ندمت عليه ؟ قال بلا تردد : طبعًا ، فأنا لست معصومًا من الخطأ .. بل لعلى أؤكد لك أنه لولا وقوعى فى بعض هذه الأخطاء ما قلحت قط .. لأنه كان يمكن أن يصيبنى الغرور ، وكأن الله أراد أن يصدر منى الخطأ لينبهنى إلى أنى دائمًا بشر له أن يصيب أو أن يخطئ .

قلت : زدنى يا فضيلة الشيخ : إن حركة المعجبين حولك أشارت كما

تقول إلى أن هناك عطبًا في خلية الدين .. أأست ترى أن هذا العطب هو
مستولية الأزهر؟

قال الشيخ الشعراوي : لا تظلموا الأزهر وعلماءه .. أنتم بكل
أسف تقارنون بين فشل علم الدين ونجاح العلوم الأخرى كالطب
أو الهندسة أو الزراعة ، لأنكم لا تفرقون بين حقيقة هذا وذاك .. هذه
العلوم قصارى ما فيها أن يقوم معلمها بتوصيل المعلومات إلى ذهن
الطالب ، ثم بعد ذلك فإن الطالب نفسه سيقبل عليها ويتمسك بها
ويستزيد منها لأنها ستفيده في مسائل دنياه حتى في انحرافات .. لكن علم
الدين شيء آخر .. فالطالب فيه لا يتلقى مجرد الإيمان بالله وإنما يطالب
بعد إيمانه بأن يفعل بعض أشياء ولا يفعل أشياء أخرى - فليس كافيًا من
الطالب أن يعمل بالدين وأحكامه ، ولكن أن يحمل نفسه على أداء
ما يطلبه منه الدين . فعلم الدين إذن فيه كلام يقال ، وفيه من جانب
آخر سلوك يفعل .. ومؤدى ذلك أنه لكي ينمو الدين وتحقق ثماره لأبد
من وجود من يعلمه ومن يطبقه . ولكننا في كثير من الأحيان نجد الذى
يعلم . ولا نجد الذى يطبق !

* * *

قلت : فضيلة الشيخ وقبل أن أغوص معك في تفاصيل ما تقول ،
ألا توافقنى على أن تعليم الدين على طريق سيدنا فى الكتاب وغرس الدين

في نفوسنا صغاراً كان أفضل كثيراً من تعليمه هذه الأيام ، وكان له فضل حماية الأجيال القديمة من مثل الانحرافات والتطرفات التي نسمع عنها هذه الأيام ؟

قال : من ناحية غرس الدين في الصغر فأنا أقول تماماً إنه أساس ، بل هو الأساس في تعليم الدين .. إن طفولة الإنسان - كما قلت وأقول - هي أطول فترة طفولة في حياة أي كائن حي .. والحق أراد أن تطول هذه الطفولة لكي تتكون فيها الجذور التي تمنح الإنسان قوة التماسك عندما يكبر ويتعرض لشهوات وإغراءات الانحراف .. إن الشجرة عندما تحرم من الماء ولا تجد من يرويها تبدأ أوراقها أولاً في الذبول .. وبعد الأوراق تذبل الفروع وهكذا .. آخر شيء يموت في الشجرة جذورها بحيث إذا حدث ووصل إليها وهي قرب الموت بعض الماء عادت وارتوت بالحياة من جديد وأثمرت ! نفس الشيء يحدث للإنسان : إذا كانت له الجذور المؤمنة فقد يحدث أن ينسى تعاليم دينه فترة . ويذبل في تصرفاته سلوك الدين حتى قد يبلو أنه غير مسلم ، ولكن بسبب وجود الجذور يحدث أن تصادفه صدمة أو يستمع إلى حديث أو آية قرآنية ، فيروى ما يصادفه جذور الإيمان فيه ويجدد نفسه وقد عاد أو حاول العودة إلى تعاليم الدين وأحكامه .. هذه هي أهمية الجذور وتعليم الدين من الصغر .. لكنني من ناحية أخرى وأنت تقارن بين الماضي والحاضر

لا أستطيع تجاهل أن الوسائل التي تؤدي إلى انحراف البشر كانت في الماضي أقل كثيرًا مما هي عليه هذه الأيام .. فوسائل الانحرافات ومغرياتها اليوم عديدة .

قلت : وصلنا إذن إلى تبرير العذر لجيل هذه الأيام وخصوصاً أن عالم اليوم أصبح يبدو بكل مافيه من أمواج وفتن وإرهاب وانحرافات قريباً من بعض فأى فرد في حجرته عن طريق الراديو والكاسيت والتلفزيون والفيديو يجد نفسه ليس داخل الحجرة المغلقة عليه ، وإنما وسط العالم المفتوح حوله .

قال : نعم هذا صحيح .. وهذا يحتاج إلى تكتيل مقاومة مناسبة لمثل هذا الوضع .. تكتيل الجهد .

قلت : جهد علماء الدين ؟

قال : جهد البيئة التي يعيش الفرد فيها .. جهد الدولة أولاً في التطبيق .. وإلا فإنني أظلم العلماء ، لأنني أطلب منهم ما ليس في أيديهم .. وإلا فهل الأزمة الموجودة هي أزمة عدم علم ؟ إن الناس لا يجهلون ولكنهم يعلمون .. ولو أنهم طبقوا ما يعلمون من الدين لكان ذلك كافياً .. إن الحق يحزى صاحب الحسنة بعشر أمثالها .. ماذا يعني هذا .. إنه يعني لو أن واحداً فقط من عشرة أفراد أى عشر هذا العالم

كان محسنًا لتحمل سيئات التسعة أعشار الأخرى ، ولكن من الواضح أنه حتى عشر العالم ليس محسنًا !

* * *

قلت : اعذرني يا فضيلة الشيخ أنت تركز على مسئولية الدولة وأنا أسأل ما هي الدولة ؟

قال : الدولة هي الحكومة .

وقلت : وما هي الحكومة .. أليست في النهاية هي البشر .. هي أنا وأنت وهو .. فهل المسئولية في تحديدتها ستبدأ من الحكومة أو من المواطن .. أو هل هي مثل قضية البيضة والكتكوت لا نعرف من يسبق الآخر ؟

قال الشيخ الشعراوي : قضية البيضة والكتكوت تقولها الألسن من غير وعي .. فالذي يسأل عن البيضة قبل الكتكوت أو الكتكوت قبل البيضة أقول له إن هذا السؤال يرد أو أن التفكير فيه يضل طريقه إذا كانت كل بيضة يخرج منها كتكوت .. ولكن الحكاية ليست كذلك .. فليست كل بيضة تنتج كتكوتاً .. البيضة المخصبة فقط هي التي يخرج منها الكتكوت ، ولكي تكون مخصبة يكون من الضروري وجود ديك .. إذن فيجب أن يكون الزوجان أولاً قبل البيضة ..

لا نقول إذن حاكماً ومحكوماً .. لأننى لا أقول الحاكم بصورة مطلقة ، ولا المحكوم مطلقاً .. ولكن الذى يجعلنى أركز على الحاكم أننى أرى أنهم استطاعوا أن يسيروا شعوبهم على النظم التى يريدونها على أى لون كانت هذه النظم .. ومادام الأمر كذلك ، أفلا يستطيعون أن يحملوا الناس على منهج الله ؟ لماذا هذه فقط التى لا يقدرُونَ عليها ؟ لو أن الحكومات لم تستطع أن تسيّر الناس على نظم تريدها كان يمكن أن أعذرهما .. ولكننى أجد أنها فعلاً قادرة على تسيير الناس بالنظم التى تراها .. ولذلك ترانا معذورين إذا قلنا الحكومة أولاً عليها الحمل الأكبر فى القدوة وفى التطبيق وفى حمل الإنسان على تعاليم الدين .

قلت : أنت تعرف يا فضيلة الشيخ أنه لا إكراه فى الدين ، ولذلك تكون الدولة قد تركت مهمة التطبيق لحرية الأفراد .

قال الشيخ الشعراوى : كأنه يلومنى : حكاية لا إكراه فى الدين هذه أنتم فهتموها خطأ ولا بد من أن تعرفوها على وجهها الصحيح . فالدين كما قلت لك عقيدة وشرعة ، قلب وقالب ، إيمان وسلوك .. العقيدة تبدأ أولاً ومكانها القلب ، وفيها تؤمن بوجود الواحد القهار الذى يخضع لإرادته كل من فى الأرض والسماء .. لكى تؤمن بذلك لا إكراه .. فأنت لك اختيارك ولك حريتك .. كل ما علىّ تجاهك أنا الذى آمنت بوجوده أن أحاول إقناعك واستمالتك .. فإذا لم تقتنع كان

بها : (لكم دينكم ولي دين) أما إذا اقتنعت فإن هذا الاقتناع يكون قد تم باختيارك أنت .. وما دمت قد آمنت بوجود الله وأسلمت بحريتك ويطوعك ويدون إكراه .. تكون قد انتقلت من دائرة اختيارك إلى دائرة يتعين عليك فيها تطبيق ما يطلبه منك الله ، لأنك أصبحت مؤمناً به .. ولهذا يقول الحق : (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي) .. يعني أن الأمر أصبح واضحاً أمامك ، وقد تبينت ما هو رشدكما هو غيره وأصبحت من المؤمنين .. وهكذا تلاحظ أن الحق لا يقول : يا أيها الناس افعلوا كذا وكذا ، وإنما يقول : (يا أيها الذين آمنوا) فهو هنا ميز بين مخاطبته لكل الناس وبين الذين آمنوا به ، وطلب منهم تنفيذ شريعته وأحكامه وتعاليمه .. فالدولة المسلمة ليس من حقها التعلل بقول (لا إكراه في الدين) لأن الإكراه هنا مقصود به . ألا إكراه على الإيمان .. أما إذا آمنت التزمت ، فأنا لم أقتحم عليك اختيارك وأنت الذي جئت للحق مؤمناً ، وما دمت جئت إليه مؤمناً وجب عليك وعلى الدولة احتضان تعاليم الدين والحرص على تطبيق أحكامه .

* * *

قلت : اسمح لي يا فضيلة الشيخ .. إن خلية المجتمع هي الأبرة - وإذا أصاب العطب هذه الخلية فسد كل البناء .. وربما كان من بين

أسباب ما نراه هذه الأيام هو انشغال الأسرة بمواجهة ماديات الحياة .

قال الشيخ الشعراوي : نعم .. الأسرة لاحظ أنها تحاول أن تنمي الترف وتركز عليه في حين يجب أن ينمو فيها الشرف مع الترف في وقت واحد .. ترف « لوحده » من دون شرف يحدث الخلل ..

قلت : الأسباب الاقتصادية دفعت الإنسان إلى أن يغير أسلوبه .. نعم هناك دين ، ولكن هناك يا فضيلة الشيخ أيضًا حياة لها مطالبها . قال الشيخ : لا تقل « دينًا وحياة » فلا فارق بين الاثنين .

قلت : أنا أقصد المطالب الدنيوية من طعام وشراب . قال : أنا فهمت ما تقصده .. ولكن هذا منشؤه خداع المبادئ الهدامة التي حاولت وضع صورة للحياة مثالية في أذهان الناس لكي يكرهوهم على نظرياتهم .

قلت : زدني يا فضيلة الشيخ .

قال : عندك الشيوعية مثلاً - جاءت لترسم للفرد الفردوس المفقود في الحياة . ولكنها في الوقت نفسه أوقفت تنمية ذاتية الحركة في النفس .. جعلت الدولة هي التي تتولى كل هذا .. ولذلك أنا قلت والله العظيم أيام السادات .. قلت له آمين وأنا أقول لك .. قلت له من أخذ ما ليس له . حمله الله ما ليس عليه .

الدولة مثلاً حملت نفسها أكثر من طاقتها وأخذت على عاتقها أكثر

مما يجب : تعليم .. توظيف .. تسكين .. والنتيجة .. لا الدولة قادرة ولا الفرد راضياً .. لأن الأساس أن وكيف كل فرد نفسه .. فممكن الذي أعيش فيه مثل البدلة التي أفصلها ، وعندما لا أجد مهرباً أذهب إلى القرية وأبنى لي قاعة . حركة الحياة أساسها تنمية ذاتية الفرد . ولا يمكن أن تنشئ مجتمعات قوية بغير وجود الذاتية ، والحق سبحانه وتعالى يريد أن يحمي حركة الفرد ويقويها وينميتها ..

قال الشيخ : قانون الاقتصاد في العالم عندما يكثر مال الفرد يزدون عليه الضريبة .. ولكن قانون الزكاة الذي وضعه الحق على عكس ذلك .. إذا كثر مالي وعمل خفصها .. إذا وجدت كثرًا يقول لي ٢٠٪ زكاة .. إذا كنت أزرع أرضاً تسقيها السماء وأنا أتولى حرثها ويذرها يقول لي ١٠٪ .. إذا كنت أنا أقوم أيضاً بسقيها تكون الزكاة نصف العشر .. ولكن إذا كنت أتاجر ، لأن التجارة معناها حركة ، لا يطلب مني إلا ٢,٥ في المائة .. لماذا ؟ لأن الله يريد من كل واحد أن يتحرك .. ولأن المتحرك سينفع غيره حتى وإن لم يقصد ..

قال الشيخ : شوف .. ليس هناك من وكيف حياة الإنسان إلا نفسه .. أما أن كيفها له غيره فلن يشعر بالرضا منها حاول هذا الغير .. حتى السلع .. السلعة في رأي هي التي يجب أن تقيم نفسها . وإذا حدث ذلك أعطت نفسها السعر الطبيعي « خلى اللحمه توصل

عشرة جنهات بنطبيعتها ، أنا حاكيف نفسى وأعرف إمتى أتعامل مع
اللحمة وازاى بتكينيى لنفسى أنخلى سعرها بعدين ينخفض .. بس على
أساس أن الدولة تساعدنى فى ضرب الاستغلال .

قلت : لقد كان هدنى يا فضيلة الشيخ أن أتحدث معكم عن
الشباب، ولكن حديثكم أصبح عن الاقتصاد ؟

قال : مشكلة الشباب جزء أساسى فيها الاقتصاد فالذى يتعب
كثيراً من الشباب أنهم يريدون أن يبدءوا حياتهم بما لم تنته به حياة
الآخرين !

قلت : زدنى يا فضيلة الشيخ ؟

قال : ابنى عاوز يبدأ حياته بما لم أنته أنا إليه .. أول معرفتى بالثلاجة
كانت سنة ١٩٦٣ .. التليفزيون اشتريته سنة ١٩٦٨ . لكن ابنى عندما
أراد أن يتزوج طلب الشقة والثلاجة والботاجاز والتليفزيون وكل
الأدوات الحديثة .. وكل هذا لا يريد من عرقه وإنما من عرق سواه ..
هذه هى أخطر مشاكل الشباب .. لأن الذاتية لم تنم فيه .. وصعود السلم
درجة درجة أصبح مفقوداً .. أصبحنا نعيش عصر « الأسانسير » .. كل
شاب تخرج يريد أن يكون وكيل وزارة وعنده العربية .

قلت : وهل هذه أيضاً مسئولية الدولة ؟

قال : نعم .. لأن كثيراً من الحكام ناقق هؤلاء الشباب « وشافوا

واحد لسه متخرج وبقي مش عارف إيه .. طب أنا ما أبقاش إيه أنا الآخر» .

قال الشيخ : مسألة الانضباط والتسيب التي نتحدث عنها لماذا وصلت إلى ما وصلت إليه ؟
قلت : زدنى .

قال : لأن الموظف أصبح يحصل على راتبه على أنه أمر ضرورى له . أما إذا طلبت إليه أن يقوم بواجبه فيجب أن يقبض .. لأن الدولة أصبحت تحمل كل شيء . وهو يتصور أنه كجزء من الدولة مقرر له المرتب بصفته متسبباً للدولة لا بصفته موظفاً عليه واجبات عمل تجاه المواطنين !

كنا قد بدأنا هذا الحوار فى التاسعة والنصف صباحاً .. ومن مسجد الحسين رضوان الله عليه الذى يطل مسكن الشيخ الشعراوى عليه انساب صوت المؤذن لصلاة الظهر ..

توقف الحوار .. ووجدتها فرصة لأن يؤمنا الشيخ فى صلاة الظهر وأن أتركه يرتاح قليلا من مباراة الحماس التى كان يتحدث بها ..
ثم بعد الصلاة أخذت مقعدى إلى جواره وقلت له : زدنى يا فضيلة الشيخ ..

واستمر الحوار :

الجزء الثالث

لماذا قتلوا عمر بن الخطاب
وكان أعدل الحكام ؟

لابد قبل أن أختتم هذا الحوار مع فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي أن أعترف بأن ما كنت أفكر أن يمتد إلى كل هذه المساحة . . لقد جلست إلى الرجل . . ويشهد الله - من دون أن يعرف مقدمًا عن سؤال واحد طويته في نفسي . .

ولأنني كنت أشفق عليه - وهو في سن السبعين - فلقد كان تفكيري أن تأخذ جلستي معه فترة ساعة تقل أو تنقص قليلا . . لكن الذي حدث أن الجلسة دامت وامتدت إلى أربع ساعات . . وعندما بدأت مراجعة حصيلتها كانت كل هذه الثمار الوفيرة التي جنيتها من فكر الرجل وعلمه . والتي بقيت منها هذه الأسئلة والأجوبة .

قلت : اعذرني يا فضيلة الشيخ إذا عدت بك إلى موضوع مثار في نفوس بعض الشباب الذين ينجح بهم التطرف ويذهبون إلى تكفير فرد أو تكفير مجتمع .

قال من قبل أن يتركني أكمل السؤال : أنا أعرف أن هناك بعض الشباب الذين يستميلهم التطرف . . وبداية لابد أن أقول لهم بصدق وإخلاص : لاتحكموا على مايفد عليكم من مثل هذه الآراء المتطرفة ، إلا إذا كان لديكم رصيد كاف تستقبلون به مايجيئكم - لكن لا يصح

ولا يجوز أن يكون الشباب خاليًا من ناحية دينه ثم يستقبل غير الدين ..
قلت : يا فضيلة الشيخ .. إن الضحية لاتعرف صيادها .. فكيف
يمكن للشباب أن يفرق بين ما هو حق لاختلاف عليه وما هو باطل يتخفى
في ثياب هذا الحق ؟

قال : الخميرة الدينية هي التي تفعل ذلك .. والدولة هي التي يجب
أن تعمل على وضع هذه الخميرة .. إن عقل الإنسان بطبيعته فطرى .
والعقل الفطرى يكفى لتوجيه الإنسان وقيادته حينما لاتكون لديه حاجة
للانحراف . أما حينما تتوافر أسباب أو إغراءات أو سعار الانحراف . فإن
العقل الفطرى لا يكفى ، فلا بد من وجود نوع آخر هو « العقل المبرر »
الذى يفرمل صاحبه من الانقياد والجنوح لأصحاب العقول الماكرة ..
وخميرة الإيمان هي التي توفر « العقل المبرر » ومهمة الدولة أن تكون
مجاهدة في غرس هذه الخميرة ..

قلت : زدنى يا فضيلة الشيخ .. هل يستطيع فرد أو جماعة تكفير فرد
آخر أو جماعة ؟

أشار بأصبعه كأنه يصدر حكمًا وهو يقول : شوف .. إذا قال واحد
لآخر يا كافر فعنى ذلك أن أحدهما بالضرورة لابد أن يكون كافرًا ..
فهى إما كانت صدقًا فيمن قبلت له . وإما كذبًا ممن قالها فيكون قائلها
هو الكافر .. لكن القضية هي من يملك الجرأة على تكفير آخر .. أى

إنسان مهما كان علمه لا يستطيع أن يجترئ على واحد يعلن أن لا إله إلا الله ويقول له : أنت كافر .. جاز أن يقول البعض إنه لا يلتزم في أعماله بأحكام الدين ويريدون من أجل ذلك تكفيره .. كل أعماله قد تبدو مخالفة لتعاليم الدين ويسألون : ألا يعد ذلك كفرًا ؟ ..

أقول لهم هل الذى يشيرون إليه بذلك لا يقوم بأعمال أحكام الله وتنفيذها إنكارًا أم كسلًا ؟ إن كانت كسلًا نستتيه حتى آخر يوم في حياته ولا نكفره . أما إن كان منكرًا فيكون كفره ليس لأنه لا يطبق أحكامه وإنما لأنه منكر لهذه الأحكام .. ولذلك أنا قلت للناس لا تدافعوا عن الربا .. قولوا إنه حرام ولكننا لسنا قادرين على أنفسنا . وبذلك تتقلون من حظيرة الكفر إلى العصيان لأن العصيان درجته أقل .. الزانى مثلاً عاص أم كافر . . شارب الخمر عاص أم كافر ؟ نقول : مادام الله قد حرم هذه الأفعال ونص لها عقوبات يكون معنى ذلك علمه بأن هذه الجرائم سترتكب ، وتجرى عليها ووجود العقوبات عليها دليل على افتراض حدوثها . وبالتالي فإن ارتكابها لا يعنى خروج فاعلها عن الإيمان . وإلا لو أخرجته عن الإيمان لا يكون أهلاً لتطبيق العقوبة .

* * *

قلت : زدنى يافضيلة الشيخ : هل هناك الحاكم العادل بمعنى

العدل الحقيقى ؟

قال : العدل الحقيقي ما كلفنا الله به . ومعنى ذلك أن العدل ليس صفة متطوعاً بها من العادل ، وإنما تعنى أن هذا العادل يحسك ميزاناً صنعه له غيره . وهو الله . . . فالعادل ليس متطوعاً من عنده بتطبيق ما يراه وإنما بتطبيق ما وضعه الخالق . . . ولذلك قلت وأقول إن ميزة الإيمان أنه لا يجعلك تحكم في ، أو أن أحكم أنا فيك . وإنما أنا وأنت معاً محكومان لله .

قلت : تقصد في الأمور الدينية لا الدنيوية ؟

قال : الأمور الدنيوية التي هي ماذا ؟ .. العدل لا ينشأ إلا حين يوجد حق وباطل . وظالم ومظلوم . . . فأى حق دنيوى يدخل فيه ظالم ومظلوم أصبح دينياً ولم يعد دنيوياً .

قلت : إنه سبحانه وتعالى يقول : (وما ربك بظلام للعبيد) .. ومعنى ذلك أن العدل صفة من صفات الله . ولا يستطيع أن يماثل الله في صفاته بشر أو حاكم .

قال الشيخ الشعراوى : صحيح . . . ولذلك أقول : إن فرض العدل بصورة مطلقة غير جائز ، لأن الله كما قال : (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها) .. ومن الجائز أن تحب شيئاً أكثر أو تميل لطرف أكثر ، ولذلك ينبهك الله بقوله : (فلا تميلوا كل الميل) إذن فالحق يراعى النسبية . وعندما تطبق ذلك لا يكون العدل المراد به هو أريحية حاكم

ليكون عادلاً أو غير عادل . وإنما العدل هنا أمانة في محاولة ضبط الميزان الذى صنعه الله ووضعه فى يده .

قلت : أنت ترى الحاكم على المستوى الأعلى . وأنا أراه فى كل المستويات أراه فى الوزارة والمصلحة والأسرة .

قال : نعم .. أنا أيضاً أراه معك فى كل هذه المستويات ولكن فى النهاية فإن كل مستوى محكوم إلى حاكم أكبر .

قلت : لكن الحاكم .. أى حاكم بشر ، ومن بين الكثيرين قد يوجد حوله من يحاولون إفساده .

قال وكأنه يحسم النقاش : المفسدون قوتهم من قوة من يفسدهم ، وضعفهم من ضعف من يفسدهم .

قلت : ولكن ذلك لا يمكن أن يمنع أن المسئولية فى تحقيق العدل

هى مسئولية مشتركة بين الحاكم والمحكوم ؟

قال : نعم .. ولهذا قلت إنه قبل أن تطلب من الحاكم أن يكون

شجاعاً فى الحق يجب أن تطلب من المحكوم أن يكون أيضاً شجاعاً ..

نموذج ذلك أنه قد يحدث أن يدخل على قريب للحاكم ويطلب منى

بصفة هذه القرابة أن أفعل له شيئاً .. فشجاعتى هنا إذا لم يكن له حق

فى طلبه ألا أستجيب له بل على العكس أعارضه . فإذا وصل الأمر إلى

الحاكم وواقفه على تجاوزه تكون مسئوليتى عند الحاكم . ولكنى أؤكد

لك أن هذا لا يحدث ، لأن الناس تجامل الحاكم من غير أن يعلم الحاكم . وهي تتصور بذلك أنها تتقرب إليه في حين أنه نفسه لا يعلم شيئاً وأقسم لك بالله أنه لو يعلم شيئاً وأقسم لك بالله أنه لو وقف إنسان إلى جانب حق راعى فيه الله ورفض مجاملة قريب الحاكم وعرف الحاكم بذلك فإنه حتى إذا لم يكن راضياً عن عدم مجاملة قريبه فإنه يخاف أن يفعل شيئاً في الذى رفض المجاملة لعلمه أنه على حق .. يحمى الله الإنسان هنا لا يخوف الحاكم من هذا الإنسان وإنما يخوف الحاكم من الله .. لكن الذى يفسد الدنيا أن الناس لا تضع الله في فكرها .. وقد سبق لى أن قلت : إنه من المستحيل أن يجترئ خلق من خلق الله على معاداة الله ومحاربه - أبداً .. إنما أنت تقدر على طالما أنا وأنت منعزلين معاً عن الله . إنما يكون أحدنا في حضن الله أقسم لك أنه أبداً لن يجرؤ مخلوق على المساس به .

* * *

تفتحت شهيتى لمزيد من الحوار .. قلت يا فضيلة الشيخ .. لقد كان عمر بن الخطاب من أعدل الحكام .. كان من الواضح بل من المؤكد أنه كان في حضن الله .. ومع ذلك فقد قتل .. قتلوه .. أليست تلك مصيبة ؟

انتفض الشيخ من كرسيه .. هبّ واقفاً مشتعلًا بالحماس وكل نبضة فيه تتكلم ويقول : ولمن تظن المصيبة ؟ .. هل هي مصيبة لعمر أم مصيبة لقاتله ؟ إن الذى يتصوره البعض أنهم برصاصة يمكنهم أن يغيروا التاريخ كما يريدون .. والرصاصة تتطلق : . وتصيب بإرادة الله من أرادوا إصابته ، ولكن الله بحكمته ولحكمته يقول للناس من خلال ما تثر عنه نتائج الجريمة : هذا الذى أخطأ وتصور أنه سيفسد الكون بعمل سأقول له ياغبى ارتكب جريمتك . وسأجعل جريمتك تعاقب عليها فى الدنيا والآخرة . ولكنى على عكس ماتوهم سأنفع بها الناس ولا أحقق هدفك الفاسد .. عندك سعد زغلول مثلاً .. أطلق عليه أحد الناس الرصاص ليقتله فلماذا كانت النتيجة ؟ فالرصاصة التى أطلقها الفاعل لم تقتل سعد زغلول وإنما بسبب هذه الرصاصة ودخولها جسمه شفى سعد زغلول من مرض السكر الذى كان يعانى به .. فهل الذى أطلق عليه الرصاص كان يريد أن يشفيه من هذا المرض ؟ إذن الخطأ أو المصيبة ليست فىمن وقعت عليه ولكن فىمن وقعت منه . يقول له الحق : اعمل يا عبدى جريمتك .. ولكن أنا الله الذى لا إله سوى سوف أجعل من جريمتك مصيبة عليك وفائدة لا يعرف حكمها سوى .. المجرم لا يعرف نتيجة عمله .. ولو أنه عرفها لما أقدم على جريمته بل لضمن أن يفعلها . ولكن هذه هى عظمة الخالق .

قلت : ألا يعنى هذا فى خفاياه وقوف الحق إلى جانب غير الجانب الذى وقف فيه المجرم ؟

قال الشيخ الشعراوى : وحاسه لا يزال مستمرا : طبعاً لأنه يريد أن ينبه البشر . . يريد أن يقول لهم : إنه إذا كان منكم من يفكر فى إفساد نظام الكون بعمل إجرامى فسأمكنه من جريمته ولكنى أبداً لن أمكنه من هدفه . . بالعكس سأصنع من فساد شئاً صالحاً لا يخطر على البال . قلت : ولكن بأفضيلة الشيخ على ما أعرف فإن الإسلام لا يحل سفك الدم ؟

قال وهو يعود إلى كرسيه : لا . . هذه لها قوانين محددة . . (من قتل نفساً بغير نفس أو فساد الفساد فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً) . . ولكن الموضوع له حد . . ريتنا يقول : (ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق) . . يكون فيه قصاص مثلاً أو فساد فى الأرض إنما غير هذا لا .

* * *

قلت : فضيلة الشيخ هل يمكن أن يكون لك قريب أو صديق من الجماعات المتطرفة ؟

قال : مادام قريبى يكون صديقى ولكن لم يحدث والحمد لله . . أما

أصدقائي فأحمد الله أنهم كلهم يفهمون الدين فهماً صحيحاً .

قلت : وهل أنت مطمئن إلى كل الذين يحضرون لقاءاتك .

قال : أحمد الله أنه لافي أحمالي ولا في إخواني ولا في المترددين على

هذا اللون .. بل بالعكس هذا اللون بالتأكيد يكرهني . لأن كل صوت

للدين الذي يتمسحون به ليس من بينهم مكروه عندهم . وقد سبق أن

قلت إنني ضدهم . خصوصاً فيما يقولون به من عزل حركة الحياة عن

الإسلام بحجة أن كثيراً من الموجود اليوم لم يكن موجوداً أيام الرسول .

قلت : زدني يا فضيلة الشيخ .. لوجاء فرضاً خالداً للإسلامبولي

الذي اغتال السادات مع عصابته وأفصح لك عن جريمته .. ماذا كنت

أو ماذا تقول له ؟

قال : شوف .. أولاً يجب أن أكرر أنه لا خالداً للإسلامبولي ولا أي

واحد من زملائه أبداً أنصار الإسلام .. وإنما هم كما قلت لك أعداء

نظام . حركتهم شهوة الحكم والوصول إلى السلطة . فدبروا مذبزبه

مستغلين الدين والإسلام .. وخذها قاعدة .. لو كانوا حقيقة أنصار

إسلام ما خذلهم الله .. لو كانوا فعلاً أنصار إسلام والله راض عما كانوا

يفكرون ويهدفون إليه ما كانت قوة لا بوليس ولا جيش وقفت أمامهم ..

ولكن لأنهم ليسوا كذلك هزمهم الله قبل أن يهزمهم البشر .. دلائل

هزيمتهم وضحت في لحظتها .. صحيح أنهم اغتالوا الرجل في أحسن

مكان كان يبدو فيه مما يؤكد قوله تعالى : (ولو كنتم في بروج مشيدة) ..
 أليست هذه القوة والتحصينات حوله هي البروج المشيدة ؟ .. ومع ذلك
 قتلوه .. ولكن هل كان وحده هو الهدف .. أين مصر .. أليست هي
 الهدف الحقيقي لكل العملية .. أن يحكموا مصر ؟

قلت : تاريخ مصر مع الإسلام ..
 قال : من دون أن يتركني أكمل حديثي : مصر بحكم وضعها
 وواقعها تؤكد أن مهمة الخير السماوي يجب أن يكون فيها . حتى الواقع
 التاريخي أثبت هذا فلا شيء جاء ضد الإسلام إلا وكانت مصر هي
 المتصدية له ، وجاء نصر الإسلام بها سواء ضد الصليبيين أو التتار
 أو غيرهم .

قلت : برغم أن الإسلام لم يبدأ من مصر ..
 قال الشيخ الشعراوي : نعم .. وعندما قال الرسول إن أهلها في
 رباط إلى يوم القيامة فإنه كان يشير إلى مصر .. ومعنى رباط أنهم
 جالسون ينتظرون الصيحة لنصرة دين الله : هذا هو معنى الرباط لأنها
 مأخوذة من « رباط الخيل » ولهذا قال عنها الرسول « كنانة الله في
 أرضه » ..

قلت : صدقني يا فضيلة الشيخ إذا قلت لك إنني سمعت كثيراً عن

كلمة « كنانة » ولكنك الآن وأنت تقولها أحس بشيء آخر لا أعرف معناه ..

قال : يضىء لى طريق المعرفة : الكنانة هى جعبة السهام .. وأنت قديماً كنت ترى المقاتلين يحملون سهامهم فى جعبة إلى خلف ظهورهم أو إلى جانبهم .. هذه « الجعبة » هى « الكنانة » .. فكان مصر هى الأرض التى تؤخذ منها السهام لتقذف فى وجه أعداء الله .

* * *

قلت : زدنى يا فضيلة الشيخ لقد سألت سؤالاً أخذنا الحديث الجميل الممتع بعيداً عنه قليلاً وأريد أن أعود للسؤال .. ماذا كنت تقول لخالد الإسلامبولى لو جاء إليك ؟

قال الشيخ الشعراوى : سأفترض معك أن مؤمناً متمسكاً بتعاليم إسلامه ضاق بما يراه من عدم إعمال لأحكام الإسلام فى بلده ، وجاء يسألنى : ما العمل ؟ أقول له إن الرسول عليه الصلاة والسلام لم يدع لنا اجتهداً فى الإجابة عن سؤاله .. فهو عندما سئل من أحدهم : بم تنصحنى إن أدركنى هذا أجابه : بأن تلزم جماعة المسلمين وإمامهم . قال السائل : فإن لم يكن للمسلمين إمام أو جماعة ؟ .. قال الرسول : فعليك خاصة نفسك ولو أن تعض بأصل شجرة إلى أن يقضى الله أمراً ..

قلت : زدنى يا فضيلة الشيخ .

قال : الرسول طلب إليه أن يلزم جماعة المسلمين وإمامهم . فإن لم يكن للمسلمين إمام ولا جماعة « زى ماحنا دلوقت » قال له الرسول عليك خاصة نفسك . ولو وصل بك الأمر إلى أن تمسك بأصل شجرة وتعوض فيها بأسنانك لكى تكظم غيظك .

قلت : ما هى جماعة المسلمين فى هذا الحديث . هل هى مثل الجماعات التى نسمع عنها الآن ؟

قال : لا علاقة إطلاقاً بين الجماعة التى يشير إليها الحديث والتى تقول أنت عنها .. الجماعة فى حديث الرسول تعنى كل الناس واجتماعهم على رأى . كلنا نقول : إن هذا الأمر فاسد ونجمع عليه .. إذا قالوا : فافسد وأجمعوا كلهم خلاص .. ولكن إذا لم يكن للمسلمين إمام ولا جماعة يترك كل منهم الأمر لله .. لم يقل الرسول لمن سأله اذهب أنت وخذ المبادرة بنفسك فتضيع نفسك .. لا .. الإسلام حريص على هذا الشخص باعتباره مؤمناً وعنده خميرة إيمانية وسؤاله وغيرته عن إيمان حقيق ولا يريد الإسلام أن تخدعه فتنة ويضيع نفسه فيخسر الإسلام أحد أفرادهِ ويفقد إحدى خلاياه من دون ثمن .. أبداً .. يقول له الإسلام اعتصم بإمام يعينك على الفتنة .. والإمام هنا هو الذى اختاره الناس وأجمعوا عليه وصعدوا به من تحت إلى فوق .. « مش زى الحمينى اللى جه كده

بالباراشوت .. الإسلام يقول لهذا المؤمن اعتصم بإمام أو بجماعة المسلمين . ليس عليك هناك هذا ولا ذاك لا يقول لك الإسلام اعمل إذن العملية الانتحارية وإنما اجلس واحرس دينك أنت .. وعليك خاصة نفسك ولو أن تعض بشجرة إلى أن يقضى الله أمره .

* * *

قلت : ما هي قراءاتك الآن يا فضيلة الشيخ ؟
قال : أقسم لك أنني لم أعد أقرأ أى شيء غير القرآن لأنه والحمد لله الخميرة العلمية أصبحت موجودة عندي والمأكينة قادرة على استغلال هذه الخميرة :

قلت : هل معنى هذا أنك وصلت إلى محطة النهاية في الفكر وأن ما ترده هو رصيد قديم ليست فيه إضافات جديدة ؟
قال : لا .. هذه كلها إضافات جديدة ، لأنني أعتبر نفسي فاشلاً إذا لم أضف الجديد .

قلت : ولكن أليس هناك من يمكن أن يضيف ؟
قال الشيخ الشغراوي : أنا قلت إن وثقت أن الله صب عطاءه في عقل أو في عصر ليحرم بقية العقول من الابتكار وبقية العصور من الخير نكون واهمين .. كل عصر يأتي له القرآن بخير جديد .. خير جديد في

الفكر .. خير جديد في العقل .. خير جديد في تأكيد الإيمان .. خير جديد في مواجهة تطورات الحياة .. ليعيش الإسلام ويبقى دينًا لكل العصور إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ..

صدر من هذه السلسلة :

- | | |
|------------------------------------|----------------------------|
| ١ - طعام الفم والروح والعقل | توفيق الحكيم |
| ٢ - الفضاء ومستقبل الإنسان | د . فاروق الباز |
| ٣ - شريعة الله وشريعة الإنسان | المستشار على منصور |
| ٤ - أسس التفكير العلمى | د . زكى نجيب محمود |
| ٥ - عالم الحيوان | د . محمد رشاد الطويل |
| ٦ - تاريخ التاريخ | على أدهم |
| ٧ - الفلسفة فى مسارها التاريخى | د . توفيق الطويل |
| ٨ - حواء وبناتها فى القرآن الكريم | أمينة الصاوى |
| ٩ - علم التفسير | د . محمد حسين الذهبى |
| ١٠ - المسرح الملحمى | د . عبد الغفار مكاوى |
| ١١ - تاريخ العلوم عند العرب | د . أحمد سعيد الدمرداش |
| ١٢ - شلل الأطفال | د . مصطفى الديوانى |
| ١٣ - الصهيونية | فتحى الإييارى |
| ١٤ - البطولة فى القصص الشعبى | د . نيلة إبراهيم سالم |
| ١٤م - عيون تكشف المجهول | د . محمد عبد الهادى |
| ١٥ - الحضارة | د . أحمد حمدي محمود |
| ١٦ - أيامى على هوا | سلوى العناني |
| ١٧ - المساواة فى الإسلام | د . محمد بديع شريف |
| ١٨ - القصة القصيرة | د . سيد حامد النساج |
| ١٩ - عالم النبات | د . مصطفى عبد العزيز مصطفى |
| ٢٠ - العدالة الاجتماعية فى الإسلام | أنور أحمد |
| ٢١ - السينما فن | صلاح أبو سيف |

- ٢٢ - قناصل الدول
 ٢٣ - الأدب العربى وتاريخه
 ٢٤ - الكتاب والمكتبة والقارئ
 ٢٥ - الصحة النفسية
 ٢٦ - طبيعة الدراما
 ٢٧ - الحضارة الإسلامية
 ٢٨ - علم الاجتماع
 ٢٨م - روح مصر فى قصص السباعى
 ٢٩ - القصة فى الشعر العربى
 ٣٠ - العمارة الإسلامية
 ٣١ - الغلاف الجوى
 ٣١م - محمود حسن اسماعيل
 ٣٢ - التاريخ عند المسلمين
 ٣٣ - الخلق الفنى
 ٣٤ - البوصيرى المادح الأعظم للرسول
 ٣٥ - التراث العربى
 ٣٦ - العودة الى الإيمان
 ٣٧ - الصحافة مهنة ورسالة
 ٣٨ - يوميات طبيب فى الأرياف
 ٣٩ - السلام وجائزة السلام
 ٤٠ - الشريعة الإسلامية
 ٤١ - ثقافة الطفل العربى
 ٤٢ - اللغة الفارسية
 ٤٣ - حضارتنا وحضارتهم
- أحمد عبد المجيد
 د . أحمد الحوقى
 حسن رشاد
 د . سلوى الملا
 د . إبراهيم حمادة
 د . على حسنى الخربوطلى
 د . فاروق محمد العادلى
 حسن محسب
 ثروت أباطة
 د . كمال الدين سامح
 د . يوسف عبد المجيد فايد
 د . عبد العزيز الدسوقى
 محمد عبد الفنى حسن
 د . مصرى عبد الحميد حنوره
 عبد العال الحامصى
 عبد السلام هارون
 أحمد حسن الباقورى
 د . نخليل صابات
 د . الدمرداش أحمد
 عثمان نويه
 المستشار عبد الحليم الجندى
 جمال أبو رية
 د . محمد نور الدين عبد المنعم
 د . عبد المنعم التمر

- ٤٤ - الأمثال الشعبية
 ٤٥ - التعريف بالاقتصاد
 ٤٦ - المستوطنات اليهودية
 ٤٧ - بدر والفتح
 ٤٨ - الفلسفة والحقيقة
 ٤٩ - الطب النفسى
 ٥٠ - كيف نفهم اليهود
 ٥١ - الفن الإذاعى
 ٥٢ - الكتابة العربية
 ٥٣ - مرض السكر
 ٥٤ - شوق أمير الشعراء ... لماذا ؟
 ٥٥ - الفلسفة الإسلامية .
 ٥٦ - الشعر فى المعركة
 ٥٧ - طه حسين يتكلم
 ٥٨ - الإعلام ولغة الحضارة
 ٥٩ - تاجور شاعر الحب والحكمة
 ٦٠ - كوكب الأرض
 ٦١ - السير الشعبية
 ٦٢ - التصوف عند الفرس
 ٦٣ - الرومانسية فى الأدب الفرنسى
 ٦٤ - القرآن وحياتنا الثالثة
 ٦٥ - التعبيرية فى الفن التشكيلى
 ٦٦ - ميراث الفقراء
 ٦٧ - العمارة والبيئة
- محمد قنديل البقل
 د . حسين عمر
 حسن فؤاد
 محمد فرج
 د . عبد الحليم محمود
 د . عادل صادق
 د . حسين مؤنس
 د . فوزية فهم
 محمد شوق أمين
 د . أحمد غريب
 فتحى سعيد
 د . أحمد عاطف العراق
 حسن النجار
 سامح كرم
 د . عبد العزيز شرف
 على شلش
 د . فرخنده حسن
 فاروق خورشيد
 د . إبراهيم شتا
 د . أمال فريد
 محمود بن الشريف
 د . نعيم عطية
 فؤاد شاكر
 المهندس حسن فتحى

- ٦٨ - قادة الفكر الاقتصادى
 ٦٩ - المسرح الغنائى العربى
 ٧٠ - الله أم الطبيعة
 ٧١ - بحر الهواء الذى نعيش فيه
 ٧٢ - الأدب الفرنسى فى عصر النهضة
 ٧٣ - الحرب ضد التلوث
 ٧٤ - القصة والمجتمع
 ٧٥ - المتظرون الثلاثة
 ٧٥م - محمود أبو الوفا
 ٧٦ - العسكرية الإسلامية
 ٧٧ - النفايات الذرية
 ٧٨ - الإعلام والنقد الفنى
 ٧٩ - المسرح الأمريكى
 ٨٠ - زحف الصحراء
 ٨١ - مشاكل الطفل النفسية
 ٨٢ - الأدب التركى
 ٨٣ - مضادات الحيوية
 ٨٤ - الرواية الإنجليزية
 ٨٥ - الضحك فلسفة وفن
 ٨٦ - الاستثمارات الأجنبية
 ٨٧ - لغتنا الجميلة
 ٨٨ - الحرب عند العرب
 ٨٩ - لثلا نحترف البكاء
 ٩٠ - الإسلام وروح العصر
- د . صلاح نامق
 محمود كامل
 د . يوسف عز الدين عيسى
 د . مدحت إسلام
 د . رجاء ياقوت
 رجب سعد السيد
 يوسف الشارونى
 عبد الله الكبير
 فتحى سعيد
 لواء / جمال الدين محفوظ
 د . محمد عبد الله بيومى
 د . أحمد المغازى
 د . عبد العزيز حمودة
 د . محمد فتحى عوض الله
 د . كلير فهم
 د . حسين مجيب المصرى
 د . محمد صادق صبور
 د . إنجيل بطرس
 جلال العشرى
 د . عبد الواحد الفار
 فاروق شوشة
 د . عبد الرحمن زكى
 نشأت التغلبى
 د . حسين فوزى النجار

- ٩١ - التراث الشعبي . د . عبد الحميد يونس
- ٩٢ - علم المنطق . د . محمد مهران
- ٩٣ - القلب وتصلب الشرايين . د . رجب عبد السلام
- ٩٤ - فن الخزف . سعد الخادم
- ٩٥ - الإعجاز القرآني . د . محمد أحمد العزب
- ٩٦ - سفراء النهر . د . مختار الوكيل
- ٩٧ - ساعة مع القرآن العظيم . د . عبد العظيم المطعني
- ٩٨ - لغة الصحافة المعاصرة . د . محمد حسن عبد العزيز
- ٩٩ - الكيمياء الصناعية . د . محمد الحلوجي
- ١٠٠ - الدراما الأفريقية . د . علي شلش
- ١٠١ - وكالات الأنباء . شفيق عبد اللطيف
- ١٠٢ - الحدوتة والحكاية الشعبية . محمد فهمي عبد اللطيف
- ١٠٣ - ألف باء السياسية . د . أحمد حمدي محمود
- ١٠٤ - تطور الشعر في الغناء العربي . غطاس عبد الملك
- ١٠٥ - الحرب الإلكترونية . عبده مباشر
- ١٠٦ - البطل في القصة المصرية . حسن محسب
- ١٠٧ - عجائب الحشرات . د . محمد طلعت الأبراشي
- ١٠٨ - الإذاعة خارج الحدود . أنور شتا
- ١٠٨ م - مصر الخضراء . د . فاروق الباز
- ١٠٩ - القانون الطبيعي وقواعد العدالة . عبد السميع الهراوي
- ١١٠ - فن التصوير السينمائي . أحمد الحضري
- ١١١ - الطاقة . د . محمد فتحي عوض الله
- ١١٢ - الفن والمرأة . شريفة فتحي
- ١١٣ - نظام الحكم في الإسلام . د . مصطفى كمال وصفي

- ١١٤ - رحلتى مع الرواية
 ١١٥ - التطور
 ١١٦ - الأدب والمواطن
 ١١٧ - آفاق جديدة في التعليم
 ١١٨ - الفن القبطى
 ١١٩ - اجتماعات التنمية
 ١٢٠ - المسرح الشامل
 ١٢١ - رسائل إخوان الصفا
 ١٢٢ - الرمزية الصوفية في القرآن
 ١٢٣ - الحب في الشعر الفارسى
 ١٢٤ - الإنسان والعلم
 ١٢٥ - نظرات في القصة القصيرة
 ١٢٦ - الفراعنة أساطين الطب
 ١٢٧ - كهف الحكيم
 ١٢٨ - فنون الزجل
 ١٢٩ - للألبان فلسفة وأسرار
 ١٣٠ - الدراما اليونانية
 ١٣١ - الأسرة في الدين والحياة
 ١٣٢ - الأدب والحضارة
 ١٣٣ - الجراحة علم وفن
 ١٣٤ - علم النفس والجريمة
 ١٣٥ - فن المقال الصحفي
 ١٣٥م - النقد الفنى
 ١٣٦ - الإخراج السينمائي
- فتحى أبو الفضل
 د . منى فريد
 عباس خضر
 د . طلعت حسن
 د . باهور ليب
 د . محمود الكردى
 أحمد زكى
 د . على السكرى
 د . سيد عبد التواب
 د . عفاف زيدان
 د . عبد العزيز أمين
 حسين القباني
 محمد عبد الحميد بسيونى
 فتحى العشرى
 محمد قنديل البقل
 د . مصطفى الديوانى
 كمال ممدوح حمدى
 المستشار محمد عبد الفتاح الشهاوى
 د . نemat أحمد فزاد
 د . عوض الدحة
 المستشار محمد فتحى
 د . عبد العزيز شرف
 د . نبيل راضى
 د . فاروق الرشيدى

- ١٣٧ - فلسفة الجبال
 ١٣٨ - النظام المالي في الإسلام
 ١٣٩ - الفن التأثيري
 ١٤٠ - الكيمياء عند العرب
 ١٤٠م - الحرية الشخصية
 ١٤١ - الأزياء الشعبية
- د. أميرة حلمي مطر
 د. إبراهيم فؤاد أحمد
 صبحي الشاروني
 د. مدحت إسلام
 فؤاد كامل
 سعد الحادم

١٩٨٢/١٧٦٦	رقم الإيداع
ISBN ٩٧٧-٧٣٥٨-٢٣-٧	الترقيم الدولي

١/٨١/٣٤٩

طبع بمطابع دار المعارف (ج. م. ع.)



دار المعارف

تقدّم

خصم ٢٠٪ على كتب دار المعارف
١٠٪ على كتب الغير عربية ومستوردة
٥٪ على الكتب الجامعية

لأصدقاء دار المعارف
مرحباً بك صديقاً لنا

تقدم إلى أقرب مكتبة من مكتبات الدار :

- ♦ اريد نموذج طلب الصداقة واستلم بطاقة الصديق
- ♦ ارفع مبلغ جنيه واحد
- ♦ عندما تصل مشترياً تلك إلى ٢٥ جنيهاً سيرد إليك الجنيه
- ♦ تمتع بميزات الصداقة طالما تحمل بطاقة الصديق

مكتبات دار المعارف
منتشرة في المدن الكبرى

القاهرة ~ الإسكندرية ~ طنطا ~ شبين الكوم ~ الزقازيق ~ المنصورة
الاسماعيلية ~ العريش ~ أسيوط ~ سوهاج ~ قنا ~ أسوان

شباب التوبة

هذا الكتاب

- ماذا تقول للحاكم ..
- وماذا تريد من المحكوم .. ؟
- أين الأزهر .. وأين دور علمائه في رسالة الدين .. ؟
- لماذا قتلوا عمر بن الخطاب .. وكان أعدل الحكام ؟
- على هذه الأسئلة يجيب فضيلة الشيخ متولى الشعراوى بصراحة وقدرة وشجاعة ويمتدح إسلامي سليم ..

ostx.
97 27
9711



0410472